وأبلغهم عني حرفين لا يأكلوا إلا الطيب ولا يتكلموا إلا
بالحق أيها الرجل لا تخدعن كما خُدع من قبلك
فإن الذي أصبحت فيه من النعم إنما صار إليك بموت
من قبلك فهو خارج من يديك بمثل ما صار إليك فلو
بقيت الدنيا للعالم لم تصر للجاهل ولو بقيت للأول
لم تنتقل للآخر يا أيها الرجل لو كانت الدنيا كلها ذهبا
وفضة ثم سلمت عليك بالخلافة وألقت إليك مقاليدها
وأفلاذ كبدها ثم كنت طريدة للموت ما كان ينبغي
لك أن تهنأ بعيش لا فخر فيما يزول ولا غنى فيما لا يبقى
وهل الدنيا إلا كما قال الأول قدر تغلي وكنيف يملى
وكما قال الشاعر

ولقد سألت الدار عن أخبارهم فتبسمت عجبا ولم تبدي
حتى مررت على الكنيف فقال لي أموالهم ونوالهم عندي

ولقد أصاب ابن السماك لما قال له الرشيد عظني
وبيده شربة من ماء فقال أرأيت لو حبست عنك هذه
الشربة أكنت تفديها بملكك قال نعم قال يا أمير
المؤمنين أرأيت لو حبس عنك خروجها أكنت تفديها بملكك

قال نعم قال فما خير بملك لا يساوي شربة ولا بولة قال
وهب ابن منبه صحب رجل بعض الرهبان سبعة أيام
ليستفيد منه فوجده مشغولا عنه بذكر الله تعالى والفكر
لا يفتر ثم التفت إليه في اليوم السابع وقال يا هذا قد
علمت ما تريد حب الدنيا رأس كل خطيئة والزهد
في الدنيا رأس كل خير فاحذر رأس كل خطيئة وارغب
في رأس كل خير وتضرع إلى ربك أن يهب لك رأس كل
خير قال فكيف أعرف ذلك قال كان جدي رجلا من الحكماء
قد شبه الدنيا ببعض أشياء فشبهها بالماء الملح يغر
ولا يروي ويضر ولا ينفع وبالبرق الخلب يغر ولا ينفع
وبسحاب الصيف يغر ولا ينفع وبظل الغمام يغر ويخذل
وبزهر الربيع ينضر ثم يصفر فتراه هشيما وبأحلام
النائم يرى السرور في منامه فإذا استيقظ لم يكن في
يده إلا الحسرة وبالعسل المشوب بالسم الزعاف يغر ويقتل
فتدبرت هذه الأحرف السبعة سبعين سنة
ثم زدت حرفا واحدا فشبهتها بالغول التي تهلك
من أجابها وتترك من أعرض عنها فرأيت جدي في المنام

Copyright © King Saud University